نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدّلالي "semantic field أو الحقل المعجمي lesical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظا مثل: أحمر– أخضر.

الذي رتّب هذه الألوان في هذا السياق هو انتماؤها إلى حقل واحد، تجتمع فيه. إن هذا "التّحول الذي يهدف إلى تصنيف المداخل المعجمية في انساق بنيوية وفق علاقات دلالية مشتركة...يمكن لها ان تكوّن بنية من بنى النّسق اللساني، كحقل القرابة العائلية، وحقل مفهوم الزمان، وحقل مفهوم المكان.

ما يعمل عليه الدارس لهذا النوع من الحقول المعرفية، باعتبار أن "الحقل الدّلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى، لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة.

الحقل المعجمي الذي تنتمي إليه الكلمات يحدّد معناها بربطها بسابقها أو لا حقها من الالحقل. فمثلا التّقديرات التي تمنح في الجامعة جرّاء عمل أكاديمي يقدمّه الباحث من (حسن جدا، مشرّف، حسن) "لا يمكن فهم الواحدة منها إلا بالنّظر إلى الكلمات التي فوقها أو في مستواها أو دونها، أي من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التي تنتمي إليها.

أنواع الحقول الدلالية:

1- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة: التي تكون العلاقة بينها على شكل التضاد، فاللون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير.

2- الأوزان اللإشتقاقية: وهي حقول صرفية، وتصنّف الوحدات في هذا المجال بناءًا على قرابة الكلمات في صوء العلاقات الصّرفية التي تعدّ سمة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد: فقد تدلّ صيغة (فِعالة) على المهن والصنائع مثل: جزارة – سفانة – نجارة، في حين تدل صيغة مفعل على المكان مثل: مسبح– منزل.

3- عناصر الكلام وتصنيفاتها النّحوية.

فكرة التّصنيف على هذه الشاكلة في التراث العربي لم تصل إلى درجة التطور الحاصل في الفكر الغربي، لكن هذا لا يعني أن لاتجد ما يشبه هذا العمل، فالفكرة عينها "قديمة في التأليف العربي، إذ نلفي الحاجظ يشير إلى جاب منها في كتابه (الحيوان)، حين صنّف الموجودات الرئيسية في الكون قائلا:"إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متّفق، ومختلف، ومتضادّ، وكلها في جملة القول: جماد ونام..ثم النامي على قسمين: حيوان، ونبات، والحيوان على أربعة أقسام: شيئ يمشي، وشي يطير، وشيئ

يسبح، وشيئ ينساح، إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي، ولا يطير يسمى طائرا. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. نخلص إلى أن فكرة الحقول الدلالية لها صيت في التراث العربي على شساعته، والأمر لا يتوقف عند الجاحظ فقط، فجامعوا اللغة الأوائل كانوا في اتّجاهين: اتجاه المعاني، واتجاه اللألفاظ، حيث "غلبت عليهم نزعة التّصنيف والتّنظيم، والتّبويب، فأخذ كل عالم يجمع مادّته في الموضوع الذي يودّ التّصنيف فيه. السّعي إلى حفظ اللغة بجمعها، طغت من خلالها الجمع والتّبويب في معاجم سميت فيما بعد معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني.